ملحق الكتاب

يشتمل على الآتى :

١ ـ أقوال السلف الصالح عن الغيبة والنميمة .

٢ ـ الأسباب الباعثة على الغيبة .

٣ ـ الغيبة والنميمة على ألسنة الشعراء .

٤ ـ الإمام الغزالى ومعنى الغيبة وحد النميمة .

٥ ـ كفارة الغيبة .

٦ ـ المؤلفات فى هذا الموضوع .

بقلم المحقق

أقوال السلف الصالح
عن الغيبة والنميمة

- قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
« من أدى الأمانة ، وكف عن أعراض المسلمين ، فهو الرجل » .

- قال حذيفة رضى الله عنه :
« كفارة من اغتبته أن تستغفر له » .

- قال أبو حاتم رحمه الله :
« أربح التجارة ذكر الله ، وأخسر التجارة ذكر الناس » .

- قال ابن عباس رضى الله عنهما :
« اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ، ودع منه ما تحب أن يدع منك » .

- قال محمد بن السماك رحمه الله :
« تجنب القول فى أخيك لخلتين إما واحدة فلعلك تعيبه بشىء هو فيك ، وأما الأخرى فإن يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييراً لأخيك على البلاء » .

- قال الفضيل بن عياض رحمه الله :
« ذكر الناس داء ، وذكر الله دواء » .

- قال أبو عاصم النبيل رحمه الله :
« لا يذكر الناس بما يكرهون الإسفلة لا دين له » .

- قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، قال لى أبى : إنى أرى أمير المؤمنين ـ يعنى عمر ـ يدنيك ويقربك ، فاحفظ عنى ثلاثاً :

« إياك أن يجرب عليك كذبة ، وإياك أن تفشى له سراً ، وإياك أن تغتاب عنده أحداً » .

- قال معاذ بن جبل رضى الله عنه :
« إذا كان لك أخ فى الله فلا تمارة ، ولا تسمع فيه من أحد ، فربما قال لك ماليس فيه ، فحال بينك وبينه » .

- قال الحسن البصرى رحمه الله :
« والله للغيبة أسرع فى دين الرجل المؤمن من الأكلة فى الجسد » .

وقال رحمه الله :
« يقول ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك ، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا » .

- قال رجل للحسن البصرى : بلغنى أنك تغتابنى ، فقال له الحسن : « ما بلغ قدرك أن أحكمك فى حسناتى يوم القيامة » .

- وقال بعض التابعين : أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة فى الصوم ، ولا فى الصلاة ، ولكن فى الكف عن أعراض الناس .

- وقال لقمان الحكيم لابنه : « يا بنى أوصيك بخلال إن تمسكت بهن لم تزل سيداً . أبسط خلقك للقريب ، والبعيد ، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم ، واحفظ إخوانك ، وصل أقاربك ، وآمنهم من قبول قول ساعٍ ، أو سماع باغٍ ، يريد فسادك ، ويروم خداعك ، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم ، وفارقوك ، لم تعبهم ، ولم يعيبوك » .

(الأسباب الباعثة على الغيبة)

أخى المسلم ...

عندما نبحث عن الأسباب التى تجعل الواحد منا يقع فى الغيبة والنميمة ، فسوف نجد أنها ترتكز فى عدة أمور :

السبب الأول : هو محاولة الانتصار للنفس ، والسعى فى أن يشفى الواحد منا الغيظ الذى فى صدره .

السبب الثانى : الحقد للآخرين ، وكراهية أن يكونوا على الخير الذى هم عليه .

السبب الثالث : محاولة إلقاء اللوم ، والتقصير على الآخرين ، لظهور بمظهر السليم المبرء من العيوب .

السبب الرابع : موافقة الأصحاب ، فيما هم عليه ، ومجاملة الأصدقاء على حساب الغير .

السبب الخامس : الحسد ، يحسد الواحد منا من يثنى الناس عليه ، ويحبونه ، حتى يزيل النعمة التى هو فيها ، فلا يجد طريقا إلى ذلك إلا بالغيبة .

السبب السادس : السخرية والاستهزاء بالآخرين ، والإحتقار لهم .

السبب السابع : إظهار التعجب من حال المخطىء ، فيقول الواحد منا : ما رأيت أعجب من فلان ، كيف يخطىء .

السبب الثامن : الظهور بمظهر الغاضب لله ، يرى أحدنا منكراً من المنكرات ، فيأتى إلى من فعل المنكر ، ويزجره ، ويوبخه ، ثم يأتى إلى جماعة لا يعلمون شيئاً عن هذا الواقع فى المنكر ، فيذكر أحدنا اسمه ، ويقع فى حقه

بالغيبة والنميمة .

السبب التاسع : إظهار الرحمة ، والتصنع بمواساة الآخرين ، يقول أحدنا وهو فى جماعة : مسكين فلان قد غمنى أمره ، وما ابتلى به من المعاصى ، ولقد ساءنى ما وقع فيه من كبيرة كذا ، ومعصية كذا ، حتى يقع الواحد منا فى عِرض أخيه وهو لا يشعر .

السبب العاشر : اللعب والهزل ، والضحك ، يجلس أحدنا فى جماعة فيذكر عيوب غيره مما يضحك به الناس ، فيضحك الناس ، فيصنع الواحد منا الأكاذيب على سبيل المحاكاة ، وكل هذا من التكبر والحسد ، والإعجاب بالنفس .

الغيبة والنميمة
على ألسنة الشعراء

● قال الصاحب ابن عباد :

احذر الغيبة فهى الـ فسق لا رخصة فيه
إنما المغتاب كالآ كل من لحم أخيه

● وقال أحد الشعراء :

لا تهتكن من مساوىء الناس ما ستروا
فيهتك الله ستراً من مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

● وقال محمود الوراق :

تحر من الطرق أوساطها وعد عن الجانب المشتبه
وسماعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند استماع القبيح شريك لقائله فانتبه

● وقال كعب بن زهير :

إن كنت لا ترهب عن ذمى لما
تعرف من صفحى عن الجاهل

فاخش سكوتى إذ أنا منصت فيك لمسموع خنا القائل
فالسامع الذم شريك له ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج إن كنت ذا ريبة حرب أخى التجربة العاقل

فلا تهج إن كنت ذا ريبة حرب أخرى التجربة العاقل
فإن ذا العقل إذا هجته هجت به ذا حبل حابل
يبصر فى عاجل شداته عليك غب الضرر الآجل

● وقال أحد الشعراء :

وأجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال أخو العيوب

● ويقول أحد الشعراء :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإن انتهت عنه فأنت حكيم

● وقال يعقوب بن عبيد : قرأت على حائط الأسكندرية مكتوب :

لعمرك ما للمرء كالرب حافظ ولا مثل عقل المراء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك فى الغى لفظه فإنك مأخوذ بما أنت لافظ
فإن ذا العقل إذا هجته هجت به ذا حبل حابل
يبصرنى عاجل شداته عليك غب الضرر الآجل

● وقال أحد الشعراء :

وأجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال أخو العيوب

● ويقول أحد الشعراء :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإن انتهت عنه فأنت حكيم

● وقال يعقوب بن عبيد : قرأت على حائط الأسكندرية مكتوب :

لعمرك ما للمرء كالرب حافظ ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك فى الغى لفظه فإنك مأخوذ بما أنت لافظ

بيان معنى الغيبة وحدودها

يقول الإمام الغزالى رحمه الله :

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه ، لو بلغه ، سواء ذكرته بنقص فى بدنه ، أو نسبه ، أو فى خلقه ، أو فى فعله ، أو قوله ، أو دينه ، أو فى دنياه ، حتى فى ثوبه ، وداره ، ودابته .

أما البدن : فذكرك العمش والحول ، والقرع والقصر ، والطول والسواد ، والصفرة ، وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيفما كان .

وأما النسب : فبأن تقول أبوه نبطى ، أو هندى ، أو فاسق ، أو خسيس ، أو إسكاف ، أو زبال ، أو شىء مما يكرهه كيفما كان .

وأما الخلق : فبأن تقول هو سىء الخلق ، بخيل متكبر ، مراء شديد الغضب ، جبان عاجز ، ضعيف القلب ، متهور ، وما يجرى مجراه .

وأما فى أفعاله المتعلقة بالدين : فكقولك هو سارق ، أو كذاب ، أو شارب خمر ، أو خائن ، أو ظالم ، أو متهاون بالصلاة ، أو الزكاة ، أو لا يحسن الركوع أو السجود ، أو لا يحترز من النجاسات ، أو ليس باراً بوالديه ، أو لا يضع الزكاة موضعها ، أو لا يحسن قسمتها ، أو لا يحرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس .

وأما فعله المتعلق بالدنيا : فكقولك إنه قليل الأدب ، متهاون بالناس ، أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً ، أو يرى لنفسه الحق على الناس ، أو أنه كثير الكلام ، كثير الأكل ، نئوم .

وأما فى ثوبه : فكقولك إنه واسع الكم ، طويل الذيل ، وسخ الثياب .

واعلم أن الغيبة لا تقتصر على اللسان ، اعلم أن الذكر باللسان إنما حرم ، لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك ، وتعريفه بما يكرهه ، فالتعريض به كالتصريح ، والفعل فيه كالقول ، والإشارة ، والإيماء ، والغمز ، والهمز ، والكتابة ، والحركة ، وكل ما يفهم المقصود ، فهو داخل فى الغيبة ، وهو حرام .

بيان حد النميمة وما يجب فى ردها

قال الإمام الغزالى رحمه الله :

اعلم أن اسم النميمة إنما يطلق فى الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه ، كما تقول : فلان يتكلم فيك بكذا وكذا .

وليست النميمة مختصة به ، بل حدها كشف ما يكره كشفه ، سواء كرهه المنقول عنه ، أو المنقول إليه ، أو كرهه ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول ، أو بالكتابة ، أو بالرمز ، أو بالإيماء ، وسواء كان المنقول من الأعمال ، أو من الأقوال ، وسواء كان ذلك عيبا ، ونقصا فى المنقول عنه ، أو لم يكن .

بل حقيقة النميمة إفشاء السر ، وهتك الستر ، عما يكره كشفه ، بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره ، فينبغى أن يسكت عنه ، إلا مافى حكايته فائدة لمسلم ، أو دفع معصية ، كما إذا رأى من يتناول مال غيره ، فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له ، فأما إذا رآه يخفى مالاً لنفسه فذكره ، فهو نميمة ، وإفشاء للسر . فإن كان ما ينم به نقصاً وعيباً فى المحكى عنه ، كان قد جمع بين الغيبة والنميمة .

فالباعث على النميمة إما : إرادة السوء للمحكى عنه ، أو إظهار الحب للمحكى له ، أو التفرج بالحديث ، والخوض فى الفضول ، والباطل ، وكل من حملت إليه النميمة ، وقيل له : إن فلاناً قال فيك كذا ، أو فعل فى حقك كذا ، أو هو يدبر فى إفساد أمرك ، أو تقبيح حالك ، أو ما يجرى مجراه فعليه ستة أمور :

الأول : أن لا يصدقه ، لأن النمام فاسق ، وهو مردود الشهادة ، قال الله عز وجل :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة** ﴾

الثانى : أن ينهاه عن ذلك ، وينصح له ، ويقبح عليه فعله ، قال الله تعالى :

﴿ **وامر بالمعروف وانه عن المنكر** ﴾

الثالث : أن يبغضه فى الله تعالى ، فإنه بغيض عند الله تعالى ، ويجب بغض من يبغضه الله تعالى .

الرابع : أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى :

﴿ **اجتنبوا كثيرا من الظن ، إن بعض الظن إثم** ﴾

الخامس : أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس ، والبحث لتتحقق ، اتباعاً لقوله تعالى : ﴿ **ولا تجسسوا** ﴾

السادس : أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ، ولا تحكى نميمته ، فتقول : فلان قد حكى لى كذا وكذا ، فتكون به نماماً ومغتاباً ، وقد تكون قد أتيت ما عنه ما نهيت .

● روى عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً ، فقال له عمر : إن شئت نظرنا فى أمرك ، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ .

وإن كنت صادقاً ، فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **هماز مشاء بنميم** ﴾ .

وإن شئت عفونا عنك ، فقال : العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعود إليه أبداً

كفارة الغيبة

- قال مجاهد رحمه الله :

«كفارة أكلك لحم أخيك ، أن تثنى عليه ، وتدعو له بالخير» .

- وسئل عطاء بن أبى رباح عن التوبة من البهتان ؟ فقال :

« تمشى إلى صاحبك فتقول : كذبت بما قلت لك ، وظلمت وأسأت ، فإن أخذت فبحقك ، وإن شئت عفوت » .

- قال أبو حازم رحمه الله : من اغتاب أخاه ، فليستغفر له ، فإن ذلك كفارة لذلك .

- **تنبيه هام :**

يجدر بنا هنا أن نشير إلى أمر هام ، ألا وهو : هل يشترط فى التوبة من الغيبة إعلام الواقعة الغيبة فى حقه ؟

١ ـ مذهب أبى حنيفة ومالك والشافعى اشترط الإعلام ، واحتجوا لذلك بنص حديث النبى ﷺ فى الحديث المتفق عليه « **من كان لأخيه عنده مظلمة من مال أو عرض ، فليتحلله اليوم ، قبل ألا يكون دينار ، ولا درهم ، إلا الحسنات والسيئات** » .

فهذا الذنب ـ يعنى الغيبة ـ يتضمن حقان ... حقاً لله ، وحقاً لآدمى ، فالتوبة منه بتحلل الآدمى لأجل حقه ، والندم فيما بينه وبين الله ـ عز وجل ـ لأجل حقه .

قالوا : ولهذا كانت توبة القاتل لا تتم إلا بتمكين ولى الدم من نفسه ، إن شاء اقتص ، وإن شاء عفا .

رأى ابن تيمية : يرى رحمه الله ـ أنه لا يشترط الإعلام ، بل يكفى توبته بينه وبين الله ، وأن يذكر المغتاب فى مواضع غيبته بعكس ما ذكره به من الغيبة ، فيبدل غيبته بمدحه والثناء عليه ، وذكر محاسنه ، وعفته ، ويستغفر له بقدر ما إغتابه .

واحتج لذلك بأن إعلامه مفسدة محضة ، لا تتضمن مصلحة ، وما كان هكذا ، فإن الشارع ـ يعنى الشرع ـ لا يبيحه ، فضلاً عن أن يوجبه أو يأمر به .